« إمـــارة البحـــر »

في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين

(١١ - ١٣١/٦٣٢ - ٧٤٨)

د. سيف شاهين المريخي

قسم التاريخ - كلية الإنسانيات

جامعـة قطـــر

« إمـــارة البحـــر »
في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين
(١١ - ١٣١/٦٣٢ - ٧٤٨)

د. سيف شاهين المريخي
قسم التاريخ - كلية الإنسانيات
جامعـــة قطـــر

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمدلول إمارة البحر عند العرب المسلمين ومفهومها ومراحل تطورها واختصاصها. كما تتناول أسماء أمراء البحر ونشاطهم في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين مع بيان صفاتهم البارزة وسياساتهم في التنظيم والتخطيط العسكري البحري وتسلط الدراسة كذلك الضوء على دور أمراء البحر الكبير في تطوير القدرات القتالية البحرية عند العرب المسلمين وعلى إسهامهم في توطيد أركان السيادة الأموية على البحر الأبيض المتوسط .

Admiralty During the Orthodox Caliphate and the Umayyad Period

Dr. Saif Shaheen Al-Muraikhi
Department of History
Faculty of Humanities and Social Sciences
University of Qatar

Abstract:

The aim of this study is to discuss the establishment and the development of Admiralty in the Islamic State during the orthodox Caliphate and Umayyad Period. It Provides information relating to admirals' activities in the Mediterranean Sea, focusing on the main shipyards, Policy of naval raids and manoeuvers, maritime techniques and warfaring tactics. The study also sheds light on the contribution of the Muslim admirals in the development of maritime activities as well as security of Muslims boundaries over a large part of the Mediterranean Sea.

❖ ❖ ❖

من أبرز التحديات التي واجهت العرب المسلمين أثناء فتوحاتهم للعراق وفارس وبلاد الشام ومصر، بناء السفن الحربية وارتياد البحر لوقف الإمدادات العسكرية التي كانت تصل للفرس والروم عن طريق البحر وقطع الطريق عليهم. فالفرس كانوا يسيطرون على موانئ وقواعد بحرية تمتد من ميناء الأبُلة في شمال الخليج العربي وحتى ميناء عدن الذي يقع على مدخل البحر الأحمر. وكانت هذه القواعد تمدهم بالعتاد والرجال والمؤن الغذائية أثناء حروبهم ضد العرب المسلمين. وأما الروم في بلاد الشام ومصر فقد كانت تصلهم الإمدادات العسكرية والغذائية من الجزر القريبة من سواحل بلاد الشام والمنتشرة في شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط مثل جزيرة قبرص وجزيرة رودس وجزيرة أرواد .

ولقد فطن العرب المسلمون إلى دور الحملات البحرية في حماية سواحل البلدان المفتوحة فاستعانوا بالخبرات البحرية للسكان المحليين من أهل فارس والعراق وبلاد الشام ومصر في بناء السفن الإسلامية. ويعود تاريخ بناء السفن الحربية الإسلامية وقيام الحملات البحرية إلى عصر الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣/٦٣٤-٦٤٣) رضي الله عنه. وتشير المصادر الإسلامية إلى أن العرب المسلمين نجحوا في عام ١٤/٦٣٥ في فتح ميناء الأبُلة، وهو ميناء يقع على نهر دجلة عند مدخل مدينة البصرة وكان سكانه من الفرس يعملون في البحر، واستخدم المسلمون هذا الميناء لبناء أول أسطول حربي في منطقة الخليج العربي.

وفي بلاد الشام ومصر نجح العرب المسلمون في فتح الموانئ المطلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية والجنوبية مثل طرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا وقيسارية عام ١٥-١٧/٦٣٦-٦٣٨ وعسقلان ٢٣/٦٤٣ والفرما والعريش عام ١٩/٦٤٠ والإسكندرية عام ٢٢/٦٤٢ وبرزت للعرب المسلمين أهمية حماية هذه المدن والدفاع عنها

وتحصينها ضد الحملات البحرية البيزنطية المباغتة فأنشأوا أولاً أساطيل إسلامية في بلاد الشام ومصر. ثم سعوا بعد ذلك إلى توسيع حركة الفتوحات الإسلامية لتشمل الجزر القريبة من السواحل السورية والمصرية. ثم خطا العرب المسلمون خطوة أخرى نحو تطوير قدراتهم البحرية وذلك باستحداثهم وظيفة جديدة وهامة كان لها أثر كبير في نجاح وازدهار القوى البحرية الإسلامية في العصر الأموي، هذه الوظيفة هي وظيفة أمير البحر .

وتتناول هذه الدراسة البحث في موضوع نراه جديداً لم يعالج من قبل بشكل موضوعي ومستقل وهو موضوع **«إمارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي»**. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدلول إمارة البحر عند العرب المسلمين ومفهومها ومراحل تطورها واختصاصها. كما تتناول الدراسة أسماء أمراء البحر ونشاطهم في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين مع بيان صفاتهم البارزة وسياساتهم في التنظيم والتخطيط العسكري البحري. وتسلط الضوء على دورهم الكبير في تطوير القدرات القتالية البحرية عند العرب المسلمين، وعلى إسهامهم في توطيد أركان السيادة الأموية على البحر الأبيض المتوسط .

وقد اقتضت هذه الدراسة الرجوع إلى عدد كبير من المصادر الإسلامية نكتفي هنا بعرض مختصر لأهم المصادر التي استعنا بها والتي يأتي في مقدمتها كتاب «تاريخ خليفة بن خياط العصفري» (ت. ٢٤٠/٨٥٤)، وكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري (ت. ٢٩٧/٩٠٩)، وكتاب «تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك» لمحمد بن جرير الطبري (ت. ٢١٠ , ٨٢٥). وهذه المصادر بالإضافة إلى توفيرها المادة الأولية والأساسية لهذه الدراسة فإنها تكمل بعضها البعض وتدفع الباحث إلى الاستنتاج المنطقي أو الاستنتاج بالقياس إذا ما ظهر نقص أو غموض في مادتها العلمية. وتحفل هذه المصادر بالكثير من

المعلومات المتعلقة بنشاط أمراء البحر وأسمائهم في عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية .

ومن المصادر الهامة التي أفادت هذا البحث كتاب «تاريخ اليعقوبي» لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت. ٨٩٧/٢٨٤)، وكتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي (ت. ٩٢٧/٣١٤)، وكتاب «تاريخ إفريقية والمغرب» للرقيق القيرواني (ت. القرن الخامس هـ/الحادي عشر م) وكتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت. ٦٣٠/ ١٢٣٢) حيث وفرت هذه المصادر، وهي من عصور متعاقبة، الكثير من المعلومات التاريخية الغنية والمفصلة عن السياسة البحرية الإسلامية، ولاسيما الفتوحات والحملات البحرية في البحر الأبيض المتوسط والصراع البحري بين المسلمين والروم.

ومن المصادر التي تعرضت لنشاط أمراء البحر العرب المسلمين وأسمائهم كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة (ت. ٨٨٩/٢٧٦)، و «كتاب الولاة وكتاب القضاه» للكندي (ت. ٩٦١/٣٥٠) وكتاب «نهاية الأرب» لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت. ١٣٣٢/٧٣٣)، وكتاب «البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي (كان حياً سنة ١٣٢١/٧١٢).

كما اعتمدت في هذه الدراسة على الكثير من المراجع العربية والإنجليزية الحديثة المتخصصة في التاريخ البيزنطي في العصور الوسطى والتي تطرقت لموضوع الصراع البحري بين العرب المسلمين والبيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط منها على سبيل المثال كتاب :

« History of the Byzantane Empire 324 -1453 » للمؤرخ الروسي A.A. Vasiliev وكتاب «The Making of Orthodox Byzantium,

600-1025 » للمؤرخ الإنجليزي Mark Whittow وكتاب « History of the Byzantine State » للمؤرخ G. Ostrogorsky وكتاب «إدارة الإمبراطورية البيزنطية» للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ترجمة وعرض وتحليل محمود سعيد عمران ، وكتاب «تاريخ الدولة البيزنطية» لجوزيف نسيم يوسف أشرت إليها في هوامش الدراسة ووردت جميعها في قائمة المصادر والمراجع .

مفهوم الإمارة في اللغة والاصطلاح

في تعريف الإمارة لغوياً ينقل الأزهري عن الأصمعي قوله : أمر الرجل إمارة، إذا صار عليهم أميراً. وأمر فلان، إذا صير أميراً. وآمرت فلاناً، ووامرته، إذا شاورته[1]. ويقول ابن منظور في معجم لسان العرب :الأمير : ذو الأمر. والأمير: الآمر . والأمير : الملك لنفاذ أمره بين الإمارة والأمارة، والجمع أمراء . وأمر علينا يأمر أمرا وأمر وأمر : كولي ..... وأمر الرجل يأمر إمارة إذا صار عليهم أميرا[2].

أما في الاصطلاح فإن وظيفة أمير البحر تعني القائد العسكري الذي يتولى شئون البحر ويكون مسئولاً عن قيادة الغزوات والحملات البحرية وقد نقلها الأوربيون منذ القرن الثاني عشر الميلادي وصارت تلفظ بالإنجليزية Admiral[3] والفرنسية Amiral وهو ما يُعرف في الوقت الحاضر باسم قائد الأسطول البحري Commander of the sea.

مراحل تطور البحرية الإسلامية وأسباب استحداث وظيفة أمير البحر

لقد حث الإسلام على ركوب البحر والجهاد في سبيل الله. وتحفل كتب السنة بالكثير من الأحاديث النبوية التي وردت عن الرسول ﷺ تُبين فضل الغزو في البحر

وتدعو إليه. ويروى عن الرسول ﷺ أنه قال : «من غزا في البحر غزوة في سبيل الله والله أعلم بمن يغزو في سبيل الله فقد أدى إلى طاعته كلها، وطلب الجنة كل مطلب ، وهرب من النار كل مهرب» [٤] . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً» [٥]. وعن الرسول ﷺ قال : «المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد والغرق له أجر شهيدين» [٦] وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر. والذي يسدر في البحر، كالمتشحط في دمه في سبيل الله سبحانه» [٧].

ولقد بدأ العرب المسلمون حملاتهم وغزواتهم البحرية في منطقة الخليج العربي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت موجهة ضد الفرس. وكانت أول حملة بحرية بقيادة هرثمة بن عرفجة البارقي الأزدي وهو من سادة قبيلة بجيلة وخرجت تلك الحملة من إقليم البحرين باتجاه إحدي الجزر القريبة من البحرين وذلك لتأمين الفتح الإسلامي في العراق وفارس والسعي لقطع الإمدادات العسكرية عن الفرس والعمل على نشر نفوذ العرب المسلمين في الخليج. وعن هذه الحملة يقول البلاذري : «كان العلاء بن الحضرمي، وهو عامل عمر بن الخطاب على البحرين وجه هرثمه [٨] بن عرفجة البارقي من الأزد، ففتح جزيرة في البحر مما يلي فارس .....» [٩]. ويروي ابن خلدون رواية لم نجدها عند غيره من المتقدمين يقول فيها إن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه غزو عرفجة بن هرثمة الأزدي في البحر أنكر عليه ذلك وعنّفه لركوبه البحر [١٠].

وبينما كان العرب المسلمون يتقدمون براً نحو العراق وفارس أعد العلاء بن الحضرمي والي البحرين ومعه زعماء عبد القيس حملة بحرية من البحرين وعبروا الخليج إلى فارس.

ولقد علم الفرس بهذه الحملة فنصبوا للمسلمين كميناً ونجحوا في قطع الطريق بين المسلمين وسفنهم. وقد انفرد الطبري برواية نقلها عن سيف بن عمر تقول إن السبب الذي دفع العلاء ومن معه إلى ركوب البحر هو الوصول إلى فارس والفوز بفضل السبق في فتحها عن طريق البحر. إضافة إلى ذلك فقد كان العلاء ينافس القائد سعد بن أبي وقاص الذي هزم الفرس في القادسية وكان يحاول الإتيان بما هو أعظم وأفضل في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتثبيتها والتصدي لأعدائها من الفرس. يقول الطبري في أحداث سنة سبع عشرة : «كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر، فعزله عمر، وجعل قدامة بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامة ورد العلاء، وكان العلاء يباري سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل؛ فلما ظفر سعد بالقادسية، وأزاح الأكاسرة عن الدار، وأخذ حدود ما يلي السواد، واستعلى، وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم، فرجا أن يُدال كما قد كان أديل، ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد، وكان أبو بكر قد استعمله، وأذن له في قتال أهل الردة، واستعمله عمر ونهاه عن البحر»[١١].

وقد أدى فشل الحملة إلى عزل العلاء بن الحضرمي من منصبه ومنع عمر بن الخطاب المسلمين من ركوب البحر خوفاً على حياتهم. لذلك توقف النشاط البحري للمسلمين فترة ثم عاد مرة أخرى عندما ولى عمر بن الخطاب عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعُمان. وجاء في كتاب فتوح البلدان : «ثم لما ولى عمر عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعُمان فدوخهما واتسقت له طاعة أهلها، وجه أخاه الحكم بن أبي العاص في البحر إلى فارس في جيش عظيم من عبد القيس والازد وتميم وبني ناجية وغيرهم ففتح جزيرة ابركاوان [١٢]. ثم صار إلى توج، وهي من أرض أردشير خُرَّة ومعنى أردشير خرة بهاء أردشير ...»[١٣].

كذلك أرسل عثمان بن بن أبي العاصي حملات بحرية من عُمان إلى المحيط الهندي لمحاربة القراصنة الهنود الذين كانوا يقطعون الطريق على السفن الإسلامية ويهاجمون السواحل الإسلامية. وقد أشار البلاذري إلى نجاح هذه الحملات البحرية في إنجاز المهام التي نيطت بها ورجوعها غانمة سالمة[١٤].

أما في البحر الأبيض المتوسط فكانت أول الحملات البحرية الإسلامية عام ٦٤٨/٢٨ عندما غزا معاوية بن أبي سفيان والي الشام في عصر الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٦٤٤/٣٥-٦٥٥) رضي الله عنه جزيرة قبرس من عكا في حوالي ٢٢٠ مركباً أعدت خصيصاً لهذا الغرض. وكانت تسانده من مصر حملة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح. ولقد تكللت جهود المسلمين بالنجاح حيث غنموا الكثير من الخيرات وصالحوا أهل الجزيرة على ٧٢٠٠ دينار كل عام[١٥].

نستخلص مما سبق أن الحملات والغزوات البحرية الإسلامية قد بدأت نشاطها في منطقة الخليج حيث كان أول الفتح وأن العرب المسلمين فتحوا العديد من الجزر المنتشرة في الخليجة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي عصر الخليفة عثمان رضي الله عنه نقل العرب المسلمون نشاطهم العسكري الملاحي إلى البحر الأبيض المتوسط وفتحوا جزيرة قبرص . ومن الواضح أنه كان يقود هذه الحملات البحرية المبكرة في منطقة الخليج قادة عسكريون ممن كانت تعوزهم الخبرات الملاحية ذلك أن معظمهم كانوا من قادة الجيوش البرية الذين تمرسوا على خوض المعارك البرية كما أن غالبة الجنود المشاركين في هذه الحملات من سكان البادية الذين لم يعتادوا على ركوب البحر ولم يختبروا أهواله كما أنهم لم يتقنوا بعد فنون الحروب البحرية وأساليبها .

بيد أن العرب المسلمين استفادوا من هذه الغزوات والحملات الأولى والتي كانت حافزاً ودافعاً لهم للمزيد من معرفة البحر والغوص في أعماقه فتعملوا تدريجياً شئون القتال في البحر وبرعوا في مجال الملاحة العسكرية وأوصلوها إلى مستوى عال من التطور وأتقنوا صناعة السفن الحربية بعد أن استعانوا في بنائها بأهل الخليج وفارس والشام ومصر واستخدموا في بنائها أنواعاً من الأخشاب كانت تجلب من غابات الساحل الشرقي لإفريقية والهند ولبنان وسورية وتتميز بجودة فائقة ، تستطيع معها مقاومة المياه المالحة لفترات طويلة . كما أنهم عرفوا الطرق البحرية واستخدموا في حملاتهم العديد من الأسلحة المستخدمة في الحروب البرية . ولقد أشار ابن خلدون إلى هذا في مقدمته وقال : «فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم ، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية [١٦] في حاجاتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته ، استحدثوا بصراء بها فشرهوا إلى الجهاد فيه ، وأنشئوا السفن فيه والشواني [١٧] ، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر ، واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر ، وعلى حافته مثل الشام وإفريقية والمغرب والأندلس» [١٨] .

ولعل هذا يفسر لنا الأسباب التي دفعت العرب المسلمين إلى توسيع الغزوات والحملات البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ومجاراة الروم البيزنطيين والفرنجة والقوط والاشتباك معهم في العديد من المعارك البحرية التي سنأتي على ذكرها فيما بعد. ولقد كان لطبيعة هذه المعارك من حيث أهميتها في الدفاع عن الحدود الإسلامية وكذلك نشر الإسلام في جزر البحر الأبيض المتوسط القريبة والمجاورة للمسلمين أثر كبير في استحداث العرب المسلمين لوظيفة أمير البحر والتي كانت مهامها في بداية الأمر استطلاع تقدم البيزنطيين والرد عليهم بغارات مفاجئة ثم تطورت هذه المهام تدريجياً لتصبح هذه

الوظيفة في العصر العباسي وظيفة مستقلة يتولى صاحبها قيادة الأساطيل الإسلامية والأشراف على الجهاز البحري كله ويطلق عليه اسم والي البحر .

ويعود تاريخ أول ظهور لوظيفة أمير البحر عند العرب المسلمين إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأول من تولى هذه الوظيفة من العرب المسلمين هو عبد الله بن قيس الجاسى . ويؤكد الطبري هذه المعلومات ويقول : «أول من غزا في البحر (البحر الأبيض المتوسط) معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان ، وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له ؛ فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية ؛ حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة ، وقال : لا تنتخب الناس ، ولا تقرع بينهم ؛ خيرهم ؛ فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه ، ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسى [١٩] حليف بنى فزارة، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب... » [٢٠].

ولقد ضمت حملات عبد الله وغزواته البحرية ضد الروم عدداً من صحابة رسول الله ﷺ منهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ؛ فقد جاء في رواية في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن حيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ، ومعنا أيوب الأنصاري ..... » [٢١].

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنه نظراً لأهمية وظيفة أمير البحر عند العرب المسلمين فقد كانت في ذلك الحين مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخليفة والوالي . وكان تعيين صاحبها يصدر عن الخليفة وأحياناً عن الوالي بعد أن يأذن الخليفة ، ويستمد أمير البحر منهما السلطة اللازمة للقيام بمهامه وواجباته .

هذا ولقد استمرت قيادة عبد الله بن قيس لأسطول بلاد الشام البحري حوالي ٢٨ سنة إذ تم تكليفه بهذه المهمة سنة ٦٤٨/٢٨ وظل ينهض بها حتى وفاته في بلاد الروم والتي

يرجح أنها كانت في سنة ٥٦/٦٧٦ [٢٢] . وقد حفظت لنا المصادر الإسلامية حادثة استشهاد عبد الله بن قيس في بلاد الروم . وتحدث عنها الطبري في تاريخه وقال : خرج عبد الله في قارب طليعة ، فانتهى إلى المرقى[٢٣] من أرض الروم ؛ وعليه سؤال يعترون بذلك المكان ، فتصدق عليهم ، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها ، فقالت للرجال : هل لكم في عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو ؟ قالت : في المرقى ، قالوا أي عدوة الله ! ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس ؟ فوبختهم ، وقالت : أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد . فثاروا إليه ، فهجموا عليه ، فقاتلوه وقاتلهم ، فأصيب وحده ؛ وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه ، فجاءوا حتى أرقوا ، والخليفة منهم سفيان بن عوف الأزدي ، فخرج فقاتلهم ، فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم ، فقالت جارية عبد الله : واعبد الله ، ما هكذا كان يقول حين يقاتل ! فقال سفيان : وكيف كان يقول ؟ قالت : «الغمرات ثم ينجلينا »[٢٤] ، فترك ما كان يقول ، ولزم «الغمرات ثم ينجلينا » وأصيب في المسلمين يومئذ ، وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الجاسى ؛ وقيل لتلك المرأة بعد : بأي شيء عرفتيه ؟ قالت : بصدقته ؛ أعطى كما يعطى الملوك ؛ ولم يقبض قبض التجار»[٢٥] .

وخلال هذه الفترة التي تولى فيها عبد الله بن قيس إمارة البحر شن العرب المسلمون من بلاد الشام حوالي خمسين حملة بحرية ضد الروم البيزنطيين لم تتعرض فيها سفنهم إلى خسائر أو نكبات ، عادت الحملات البحرية الإسلامية سالمة ظافرة منتصرة . ونستنتج من النصوص السابقة التي أوردها الطبري أن العرب المسلمين كانوا يعتمدون في حروبهم البحرية على سياسة الهجوم المباغت الإغارة واعتماد طريقة الكر والفر المعروفة عندهم والتي استخدموها في معاركهم البرية ضد الفرس والروم في فارس وبلاد الشام كما أنهم رتبوا الجهاد البحري ونظموا الحملات البحرية بحيث جعلوها واحدة في الشتاء وواحدة في الصيف وجعلوا الاشتراك فيها مقصوراً على المتطوعة .

اختصاصات ومهام أمير البحر

من المؤسف حقاً أنه لا يوجد لدينا نص تاريخي أو ديني كامل يمكننا الاعتماد عليه في بيان اختصاصات وواجبات أمير البحر وهذا الغموض وشحة النصوص يعود حسب اعتقادنا إلى أسباب منها أن الوظيفة عسكرية ، وأنها ظهرت في بداية تأسيس الدولة العربية الإسلامية وقبل تدوين المسلمين لتاريخهم وكان استحداثها من قبل العرب المسلمين في بداية الأمر لشحذ الهمم حتى لا تخور في الدفاع عن البر عن طريق غزو البحر ولفتح الجزر القريبة من سواحل بلاد الشام ونشر الإسلام فيها . ثم تحولت هذه الوظيفة في بداية العصر العباسي ولاسيما بعد فتح العديد من الجزر وتأمين العرب المسلمين سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط إلى وظيفة إدارية وأصبح يتولاها وال يسمى «والي البحر» ويديرها من مكان إقامته في العاصمة .

ورغم ذلك فقد استفدنا كثيراً من المعلومات المتفرقة التي أشارت إليها المصادر والمراجع عن المعارك التي خاضها أمراء البحر وطريقة إدارة هذه المعارك وتنظيمها . كما أفادتنا كذلك المعلومات المتوفرة في كتب الأحكام السلطانية مثل «الأحكام السلطانية» لعلي بن محمد الماوردي (ت . ٤٥٠/١٠٥٨) و «الأحكام السلطانية» للقاضي أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء (ت . ٤٥٨/١٠٦٥) والمتعلقة بتقليد الإمارة على الجهاد وأحكامها واختصاصاتها ، وكذلك استعنا بكتاب الخليفة أبي بكر الصديق (١١ - ١٣/ ٦٣٢ - ٦٣٤) رضي الله عنه الذي كتبه ليزيد بن أبي سفيان حين وجه به إلى بلاد الشام والذي أورده كاملاً ابن أعثم الكوفي في كتاب «الفتوح» . كما استخدمنا في هذه الدراسة منهج الاستدلال والاستنتاج بالقياس والرجوع إلى مهام والي البحر في العصر العباسي لوجود تشابه إلى حد ما بينها وبين مهام أمير البحر . لذلك انتفعنا كثيراً من العهد الصادر من الخليفة العباسي[٢٦] إلى والي البحر والذي أورده قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨/

٩٣٩) في كتابه «الخراج وصناعة الكتابة» ورجعنا أيضاً إلى الباب العاشر من كتاب «آثار الأول في ترتيب الدول» للحسن بن عبد الله العباسي (ت ٧١٠/ ١٣١٠) والمتعلق بحروب البحر والمتضمن واجبات والي البحر عند العرب المسلمين .

ولقد تحدث الماوردي عن الإمارة على الجهاد وقال : وهي على ضربين : أحدهما أن تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ؛ فيعتبر فيها شروط الإمارة الخاصة . والضرب الثاني أن يفوض إلى الأمير فيها جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح فيعتبر فيها شروط الإمارة العامة ... »[٢٧] .

وعليه فإننا نميل إلى الظن بأن إمارة البحر كانت إمارة خاصة[٢٨] ومقصورة على قيادة الحملات البحرية ورسم الخطط القتالية .

وتتلخص أهم الاختصاصات[٢٩] المناطة بأمير البحر في عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية في الأمور التالية :

١ - النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم إلا أن يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم[٣٠] .

٢ - تجهيز الغزاة في سبيل الله والعناية بهم وتسهيل خروجهم إلى الجهاد[٣١] .

٣ - حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل[٣٢] .

٤ - الإمامة في الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو يستخلف عليها[٣٣] .

٥ - جهاد من يليه من الأعداء وقسم غنائمهم في المقاتلة[٣٤] .

٦ - منع أصحابه من التعرض للأطفال والنساء والشيوخ وكذلك عدم التعرض للكنائس والصوامع ومن فيها[٣٥] .

٧ - أن يكون الأذن عليه لمن معه من الجند مبذولاً والوصول إليه من ذوي الحاجات والظلمات سهلاً يسيراً [٣٦].

٨ - تفقد أمر المراكب المنشأة حتى يحكمها ويجود آلاتها ، ويتخير الصناع لها ، ويشرف على ما كان منها في الموانئ ، ويرفعها من البحر إلى الشاطئ في المشاتي، وهيج الرياح المانعة من الركوب فيها [٣٧].

٩ - قيادة الطلائع للتحسس على أخبار الأعداء [٣٨].

١٠ - الإشراف على الأسلحة والعناية بها حتى تكون جاهزة وقت الحاجة إليها [٣٩].

١١ - تجديد المراكب وإكثارها وتقويتها حتى إذا تلف شيء منها وجد ما يخلفه [٤٠].

نشاط أمراء البحر في شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط في عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية

يعد عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت . ٦٥٦/٣٦) من أشهر أمراء البحر العرب المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة وأحد الذين كان لهم الفضل في تطوير القدرات البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط . ففي سنة ٦٤٧/٢٧ عينه الخليفة عثمان بن عثمان رضي الله عنه والياً على مصر [٤١] . ولقد عرف عن عبد الله حبّه لغزو البحر واهتمامه ببناء الأسطول المصري . لذلك وفي سنة ٦٤٨/٢٨ استعمل الخليفة عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد على البحر وأسند إليه قيادة أسطول بحري يخرج من مصر لمساعدة معاوية في فتح قبرص [٤٢] . كما ينقل الحميري رواية عن عبد الله بن وهب تقول : «أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أفتتح (غزا) جزيرة اقريطش (كريت) وكان غزا بامرأته قتيلة بنت عمرو [٤٣] وإذا صحت الرواية يكون عبد الله أول من غزا من العرب المسلمين جزيرة كريت الواقعة في أقصى جنوبي بحر إيجة في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

وعلى يدي عبد الله بن سعد تمكن العرب المسلمون في سنة ٣١/٦٥١[٤٤] من إلحاق هزيمة بحرية ساحقة بالروم في معركة ذات الصواري[٤٥]. وفي ذلك يقول الطبري نقلاً عن الواقدي : أن أهل الشام خرجوا ، عليهم معاوية بن أبي سفيان ؛ وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمين منهم بإفريقية ، فخرجوا في خمسمائة مركب ؛ فالتقوا هم وعبد الله بن سعد ، فأمن بعضهم بعضاً حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريها[٤٦].

وينقل لنا ابن الأثير وصفاً دقيقاً للمعركة ويقول : كانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم ، فأرسى المسلمون والروم وسكنت الريح ، فقال المسلمون : الأمان بيننا وبينكم ؛ فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويدعون ، والروم يضربون بالنواقيس ، وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم وربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل من الروم ما لا يحصى ، وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين ، فهزم قسطنطين جريحاً ولم ينج من الروم إلا الشريد . وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع[٤٧] . ولقد أظهر المسلمون في هذه المعركة بسالة وشجاعة فائقتين . وكان عبد الله بن سعد يتقدم المسلمين في مجاهدة البيزنطيين . ومن ذلك ما أشار إليه ابن عبد الحكم من أن : السفن كانت إذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال . فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير من مركب العدو فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله إليهم فقام علقمة بن يزيد الغطيفي وكان عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها . فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسيسة بنت حمزة وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب من رأيت أشد قتالاً قالت علقمة صاحب السلسلة... »[٤٨].

كانت لهذه المعركة نتائج ايجابية على البحرية الإسلامية منها كسب العرب المسلمين للمزيد من الخبرات العسكرية والمهارات القتالية وخاصة فيما يتعلق ببناء السفن وصناعة الأسلحة البحرية الأمر الذي دفعهم أكثر من قبل إلى ركوب البحر الأبيض المتوسط والتطلع إلى ماوراءه ، ومنها أيضاً أنهم حطموا الأسطول البيزنطي وسيطروا بعد انتصارهم على الروم في هذه المعركة على البحر الأبيض المتوسط وأصبحوا قوة بحرية عظيمة لا تقهر . وكان ذلك في غصون سنوات قليلة من ارتياد العرب المسلمين للبحر . ومنها كذلك توسيع دائرة الغزو البحري الإسلامي ليشمل نفوذ العرب المسلمين الجزر البعيدة والسواحل البيزنطية المتلاحمة لبلاد الشام . ثم جرأتهم فيما بعد وفتحهم للأندلس عن طريق عبورهم البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا .

وتأكيداً على ما سبق فإن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠/٦٦١ - ٦٧٩) بعد توليه الخلافة استعمل جنادة بن أبي أمية الأدي[٤٩] على البحر وأرسله في سنة ٥٢/٦٧١ إلى جزيرة رودس [٥٠].

وفي سنة ٥٤/٦٧٣ [٥١] أرسله في حملة بحرية مكونة من ٤٠٠٠ مجاهداً و ٢٠ مركباً لفتح جزيرة أرواد . ومن التدابير التي اتخذها العرب المسلمون لضمان وصول ونجاح هذه الحملة استخدام الادلاء يحذرونهم مما يتعرضهم في البحر . فقد ضمت الحملة مرافقاً من الروم البيزنطيين من أهل أرواد أسره العرب المسلمون قرب سواحل بلاد الشام واستخدموه ليدلهم ويحذرهم ممن يريد بهم شراً . ولقد نجح جنادة بن أمية ومن معه من العرب المسلمين في فتح الجزيرة وصالحوا أهلها على دفع الجزية ثم عادوا إلى بلاد الشام ظافرين [٥٢]. ومع أن إمارة جنادة لم تستمر لأكثر من ست سنوات [٥٣] إلا أنه اهتم كثيراً بتطوير البحرية الإسلامية وأسهم في توسيع قاعدة الفتوحات الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط . ومن أهم الغزوات البحرية التي أوكل إلى أمير البحر جنادة بن أبي أمية الأزدي القيام بها

والاشراف عليها غزو جزيرة إقريطش (كريت) في سنة ٥٤/٦٧٣ ثم أرسله معاوية مرة ثانية إلى جزيرة رودس [٥٤] الواقعة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى في سنة ٦٠/ ٦٧٩ بعد أن نكث أهلها العهد الذي بينهم وبين المسلمين .

وممن تولى إمارة البحر في خلافة معاوية بن أبي سفيان عقبة بن عامر الجهنى [٥٥]. فقد ذكر الكندي أن معاوية استعمله على البحر سنة ٤٤/٦٦٤ وأمره أن يسير من مصر إلى جزيرة رودس . وذكر الطبري أن معاوية وجه عقبة في سنة ٤٨/٦٦٨ في حملة بحرية ومعه أهل مصر لكنه لم يحدد وجهة الحملة [٥٦]. كما أشار المقريزي كذلك إلى حملة بحرية إلى جزيرة رودس في سنة ٥٣/٦٧٢ أسند معاوية قيادتها إلى عقبة بن عامر الجهنى [٥٧].

كما أوردت المصادر أسماء عدد من القادة العرب المشهود لهم بالكفاءة العسكرية ممن ولاهم معاوية إمارة البحر نذكر منهم :

- معاوية بن حديج الكندي [٥٨] أول من غزا جزيرة صقلية في أيام معاوية [٥٩].
- موسى بن نصير : ولاه معاوية البحر وأرسله لغزو قبرص حيث بنا فيها حصوناً للمسلمين [٦٠].
- بسر بن أبي أرطأة [٦١] : استعمله معاوية في سنة ٤٤/٦٦٤ على البحر وأرسله في حملة بحرية [٦٢].
- مالك بن هبيرة السكوني [٦٣]. : غزا البحر في سنة ٤٨/٦٦٨ [٦٤].
- يزيد بن شجرة الرهاوي [٦٥] : تولى قيادة أهل الشام في حملة بحرية في شتاء سنة ٤٩/٦٦٩ [٦٦] ، ثم استعمله معاوية مرة أخرى في سنة ٥٦/٦٧٥ [٦٧].
- عقبة بن نافع [٦٨] : غزا البحر في شتاء سنة ٤٩/٦٦٩ ومعه أهل مصر [٦٩].

- فضالة بن عبيد الأنصاري [٧٠] : تولى في سنة ٥٠/٦٧٠ قيادة غزوة بحرية [٧١] .
- عمرو بن يزيد الجهنى [٧٢] : غزا البحر في سنة ٥٨/٦٧٧ [٧٣] .

توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان في سنة ٦٠/٦٧٩ وبعد وفاته فتر النشاط البحري الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط وخيم الهدوء على الغزوات والحملات البحرية العربية ولا يرجع ذلك فقط إلى أن العرب المسلمين فتحوا معظم الجزر المنتشرة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهزموا ودمروا الأسطول البيزنطي ، وسيطروا على الملاحة البحرية في حوض البحر المتوسط ، ولكنه يرجع بالزخص إلى الأوضاع الداخلية في الدولة الأموية والمتمثلة بوصول يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤/٦٧٩ - ٦٨٣) إلى الخلافة ودخوله في صراع مع معارضيه ممن خرجوا عليه . ولقد استمر الفتور البحري الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط حتى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦/٦٨٤ - ٧٠٥) الذي ما أن قضى على الثورات الداخلية حتى وجه اهتمامه نحو البحر فأولى الحملات البحرية عناية واهتمام كبيرين ؛ ولم يغفل عن إعادة سيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط وخاصة الجزر التي لم تتثبت فيها بعد أقدام المسلمين والواقعة في غرب البحر الأبيض المتوسط .

استأنف العرب المسلمون نشاطهم البحري بإنشاء دار لصناعة السفن في تونس رغبة منهم في تقوية وتدعيم أسطولهم البحري في غرب البحر الأبيض المتوسط . ويعود الفضل في قيام هذه الصناعة في المغرب العربي إلى الخليفة عبد الملك الذي أمر أخاه عبد العزيز والي مصر بإرسال عدد كبير من أقباط مصر المتمرسين بصناعة السفن إلى تونس كما أمر الوالي حسان بن النعمان أن يبني دار صناعة ويصنع بها المراكب ويجاهد الروم براً وبحراً [٧٤] .

وكان نتيجة ذلك مباشرة العرب المسلمين في سنة ٦٩٦/٧٧ نشاطهم البحري وقيامهم بحملة بحرية انطلقت من تونس وكان يتولى قيادتها والي إفريقية وأمير البحر حسان بن النعمان الغساني [٧٥] . وقد خرجت هذه الحملة لمواجهة الأسطول البيزنطي الذي جاء لاسترداد قرطاجة بعد أن فتحها المسلمون .

ولما تولى موسى بن نصير إفريقية في سنة ٦٩٧/٧٨ سعى لاتخاذ جملة من الإصلاحات والتنظيمات المتعلقة بتطوير القدرات البحرية الإسلامية في بحر إفريقية فأولى صناعة السفن اهتماماً كبيراً وأمر بصناعة ١٠٠ مركب لتطوير الأسطول الإسلامي في تونس ، وربط دار الصناعة التي أسسها حسان بن النعمان بمرفأ على البحر تستخدمه السفن وتلجأ إليه إذا اشتدت الرياح أو كلما دعتها الحاجة إلى ذلك [٧٦] . وقد شهدت هذه الفترة انتصارات بحرية عربية إسلامية متكررة في البحر الأبيض المتوسط لعب أمراء البحر دوراً كبيراً فيها إذ حظيت هذه الوظيفة باهتمام الوالي موسى بن نصير فكان لا يعقدها إلا للمقربين منه والمشهود لهم بالكفاءة والمقدرة .

وفي سنة ٧٠٢/٨٣ انطلقت من مصر حملة بحرية بقيادة الأمير عطاء بن أبي نافع الهذلي ومعه مراكب أهل مصر متوجهة إلى جزيرة سردانية [٧٧] . ويبدو أن هدف الحملة كان ضرب القواعد البحرية البيزنطية المتمركزة في الجزيرة . ولكن نتيجة سوء الأحوال المناخية توقفت الحملة في سوسة في تونس ثم غادرتها بعد ذلك إلى جزيرة صقلية حيث نجحت الحملة في الإغارة على الجزيرة وأصاب المشاركون في الحملة غنائم كثيرة من الذهب والفضة . وفي طريق العودة أصابت الحملة رياح عاصفة أدت إلى غرق الأمير عطاء ومعه عدد كبير من أفراد الحملة [٧٨] . ويلاحظ المتتبع لنشاط المسلمين البحري أن هذه الكارثة كان لها أثر كبير في توقف النشاط البحري الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط لفترة استمرت قرابة عامين . ثم ما لبث أن استؤنف بعد ذلك وكان أكثر قوة مما كان عليه من قبل

إذ يشير ابن قتيبة إلى حملة أخرى قامت من تونس سنة ٨٥/٧٠٤ سميت «حملة الأشراف» ، واشترك فيها ما بين تسعمائة إلى ألف مجاهد من أهل الجلد والنكاية والشرف وتولى قيادتها عبد الله بن موسى بن نصير بعد أن أمره والده موسى على البحر وسارت الحملة إلى جزيرة صقلية . وذكر ابن قتيبة أن الحملة أصابت غنائم كثيرة بلغ فيها سهم الرجل ١٠٠ دينار ذهباً [٧٩] .

ولقد أولى موسى بن نصير ركوب البحر اهتماماً كبيراً وشجع الناس وخاصة الأشراف منهم على ركوب البحر والاشتراك في الحملات البحرية تحت إمرته وتحت إمرة ابنه ووعد الناس بالفوز بالغنائم ومما يدل على ذلك ما أشار إليه كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة حيث يقول «ثم لما كانت خمس وثمانين أمر (موسى) الناس بالتأهب لركوب البحر ، وأعلمهم أنه راكب فيه بنفسه ، فرغب الناس وتسارعوا ، ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه إلا وقد ركب ، حتى إذا ركبوا في الفلك ، ولم يبق إلا أن يرفع هو ، دعا برمح فعقد لعبد الله بن موسى بن نصير ، وولاه عليهم وأمره ، ثم أمره أن يرفع من ساعته ، وإنما أراد موسى بما أشار من مسيره أن يركب أهل الجلد والنكاية والشرف ، فسميت غزوة الأشراف» [٨٠] .

وممن تولى إمارة البحر في خلافة عبد الملك بن مروان عياش بن أخيل [٨١] حيث قاد في سنة ٨٦/٧٠٥ أهل إفريقية في حملة إلى مدينة سرقوسة [٨٢] أكبر مدن جزيرة صقلية.

وبمجئ الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦/٧٠٥ - ٧١٤) إلى الخلافة في الدولة الأموية شهد النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط تطوراً هاماً تمثل في مساندة أمراء البحر لقادة الجيوش البرية وحماية تقدمهم والتي بفضلها تحقق النصر للعرب المسلمين

في الأندلس وغيرها من المناطق . فعصر الوليد يعتبر من أزهى العصور العربية الإسلامية إذ تمكن فيه العرب المسلمون من فتح الأندلس في الغرب وفتح السند وبلاد ما وراء النهر في الشرق . ووصلت الجيوش الإسلامية إلى مناطق واسعة وامتدت الحدود الإسلامية لتصل إلى إسبانيا في الغرب وإلى الهند والصين في الشرق . ولعلنا نستنتج من هذا تركيز النشاط البحري الإسلامي على إفريقية وأسطولها في غرب البحر الأبيض المتوسط .

وبناء على ذلك ، أسند موسى بن نصير والي إفريقية في سنة ٨٧/ ٧٠٥ إمارة البحر إلى ابنه عبد الله وبعثه إلى سردانية حيث وفق في غزو قوله [٨٣] ولما عاد ابنه ولاها موسى لعبد الله بن حذيفة الأزدي وأرسله مرة أخرى إلى سردانية ولقد نجحت الحملة وعادت محملة بالغنائم والسبئ [٨٤] .وفي سنة ٨٩/٧٠٧ عقد موسى بن نصير لواء إمارة البحر على بحر إفريقية لعبد الله بن مرة فركب عبد الله البحر ووصل إلى سردانية ونجح في الإغارة على العديد من مدنها [٨٥] . وفي هذه السنة أمر موسى ابنه عبد الله على البحر وأرسله لغزو جزيرتي ميورقة (الجزيرة الكبرى) ومنورقة (الجزيرة الصغرى) الواقعتين على مقربة من الساحل الإسباني الغربي حيث تمكن من فتحهما وعاد إلى تونس غانماً سالماً [٨٦] .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الحملات ومعها الحملات البحرية التي سيرها العرب المسلمون من إفريقية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كانت ترمي في الأساس إلى اختبار قوة البيزنطيين في غرب البحر الأبيض المتوسط وتمهد السبيل لعبور العرب المسلمين البحر الأبيض المتوسط إلى شبه الجزيرة الإيبيرية .

ويعد خالد بن كيسان من أبرز أمراء البحر في عهد الخليفة الوليد . ويبدو أن نشاطه البحري المتزايد قد أدى إلى وقوعه في الأسر . وقد ذكر الطبري في أحداث سنة ٩٠/٧٠٨

«أن الروم أسروا خالد بن كيسان صاحب البحر ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك»[٨٧] .

وممن تولى إمارة البحر في خلافة الوليد ابنه بشر بن الوليد ، الذي أرسله الخليفة من بلاد الشام إلى جزيرة صقلية فغزاها ثم عاد بقواته إلى دمشق ووصلها بعد وفاة أبيه الوليد في سنة ٩٦/٧١٤ [٨٨] .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦ -٩٩/٧١٤ - ٧١٧) شارك أمراء البحر في حصار القسطنطينية ، وأسهموا بخبراتهم إسهاماً كبيراً في تضييق الخناق على الروم ومنع الإمدادات من أن تصلهم من البحر بل تعدى ذلك إلى بث الغارات الاستطلاعية وشنها على السواحل البيزنطية وكذلك تمويل الجيوش البرية بالمؤن والسلاح . ومن أشهر أمراء البحر في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأمير عمر بن هبيره الفزاري الذي استعمله الخليفة سليمان على البحر لغزو الروم ثم أرسله إلى القسطنطينية لمساندة الجيش البري الذي كان يقوده مسلمة بن عبد الملك[٨٩] .

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥/٧١٩ - ٧٢٣) غزا بشر بن صفوان والي إفريقية وأمير البحر في ذلك الحين جزيرة صقلية ورجع منها بسبي كثير[٩٠] . ثم استعمل بعد ذلك يزيد بن مسروق اليحصبي على البحر وبعثه من بلاد المغرب في غزوة بحرية إلى سردانية فغزاها يزيد وعاد منها ظافراً سالماً . وفي سنة ١٠٤/٧٢٢ تولى إمارة البحر عمرو بن فاتك الكلبي وغزا في هذه السنة البحر ورجع من غزوته منتصراً [٩١] .

واستمر أمراء البحر العرب المسلمون في مواصلة نشاطهم وجهادهم البحري ضد الروم البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط ، كما وواصلوا شن غزواتهم البحرية من بلاد الشام ومن شمال إفريقية على جزيرتي صقلية وسردانية فغزا أمير البحر محمد بن أبي بكر

مولى بني جمح في سنة ١٠٦/٧٢٤ [٩٢] جزيرتي قرسقة[٩٣] وسردانية من سواحل إفريقية. وفي سنة ١٠٧/٧٣٥ غزا المسلمون جزيرة صقلية من بلاد الشام بقيادة أمير البحر معاوية بن هشام يعاونه ميمون بن مهران [٩٤] .

وفي ١٠٩/٧٢٧ تولى إمارة البحر حسان بن محمد بن أبي بكر فغزا جزيرة سردانية[٩٥] مرة أخرى وعاد منها سالماً . ويذكر الطبري أنه غزا البحر في هذه السنة أيضاً أمير البحر عبد الله بن عقبة الفهري [٩٦] .

وفي سنة ١١١/٧٢٩ استعمل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ -١٢٥/٧٢٣ - ٧٤٢) عبد الله بن أبي مريم على البحر وأرسله من بلاد الشام إلى جزيرة صقلية [٩٧] . وفي نفس السنة استعمل عبيدة بن عبد الرحمن والى إفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك المستنير بن الحارث على البحر وأرسله في حملة بحرية كبيرة مكونة من ١٨٠ مركباً إلى جزيرة صقلية لمحاربة الروم البيزنطيين . ولكن لسوء الحظ أصابت هذه الحملة في طريق عودتها رياح عاصفة وتعرضت سفن المسلمين للغرق ولم ينج منهم إلا عدد قليل .

ويصف خليفة بن خياط هذه الكارثة فيقول : «وهجم الشتاء فقفل بريح طيبة حت لجج فجاءت ريح عاصف فغرقت مراكبهم فلم يسلم منهم إلا سبعة عشر مركباً» [٩٨] . وقد أدى فشل الحملة إلى معاقبة الوالي لأميرها المستنير بن الحارث وجلده جلداً موجعاً بسبب تأخره في العودة قبل حلول الشتاء [٩٩] .

وعلى الرغم من ذلك نشط العرب المسلمون في غزو البحر واستمرت الغزوات والحملات البحرية يقودها أمراء البحر في مهاجمة الروم البيزنطيين من بلاد الشام ومن موانئ إفريقية . وينقل ابن خياط رواية عن أبي خالد البصري فحواها : إنه في سنة

١١٢/ ٧٣٠ خرجت من إفريقية حملة بحرية بقيادة الأمير ثابت بن خثيم ووصلت إلى جزيرة صقلية فأصابت الحملة سبايا وغنائم ثم عادت إلى إفريقية سالمة [١٠٠] . ثم تبعتها في العام التالي حملة بحرية أخرى تولى قيادتها عبد الملك بن قطن وتوجهت إلى جزيرة صقلية [١٠١] .

وفي سنة ١١٤/ ٧٣٢ تناوب على إمارة البحر في إفريقية أميران هما عبد الله بن قطن وعبد الله بن زياد الأنصاري . وعبد الله بن قطن خرج في حملة بحرية إلى جزيرة صقلية . وعبد الله بن زياد توجه إلى جزيرة سردانية . ولقد نجحت الحملتان وعادتا إلى تونس سالمتين ومحملتين بالغنائم [١٠٢] .

على أنه من أبرز الأحداث التي شهدتها السنين الأخيرة من عصر الخليفة هشام بن عبد الملك هي تصدي الروم للحملات البحرية الإسلامية وخروجهم إليها في البحر الأبيض المتوسط وملاحقتهم للسفن الإسلامية وضربها بالنار الإغريقية . كما نجح الروم كذلك في أسر عدد من المجاهدين المسلمين . ومن ذلك خروجهم في سنة ١١٥/ ٧٣٣ لحملة الأمير بكر بن سويد إلى جزيرة صقلية ورميها بالنار . ولقد أبلى أمراء البحر العرب المسلمون بلاء حسناً في التصدي للروم وهزيمتهم وتكبيدهم خسائر كبيرة . ويحدثنا خليفة بن خياط عن ذلك في أحداث سنة ١١٦/ ٧٣٤ ويقول : «وفيها أغزى ابن الحبحاب عثمان بن أبي عبيدة فأصاب ناحية من صقلية وقفل ، فلقيته مراكب الروم في البحر ، فهزمهم الله وأصابوا من المسلمين ، وأسروا ابني عثمان عمرا وسليمان أبا الربيع وعبد الرحمن بن زياد ابن أنعم وأخاه المغيرة بن زياد ، فلم يزالوا في أيدي الروم حتى ولي عبد الرحمن بن حبيب، ففدى ابني عمه وناسا من أسارى المسلمين وعبد الرحمن بن زياد ، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة [١٠٣] .

وحاول الروم توسيع نشاطهم البحري ضد المسلمين فهاجموا مصر في سنة ١١٨/ ٧٣٦. فخرجت لهم من مصر حملة بحرية بقيادة أمير البحر نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع واصطدمت مع سفن الروم في البحر وهزمتهم وأبعدتهم عن السواحل المصرية وكان من نتيجة هذا الهجوم أن أسرت الروم عدداً من المجاهدين المسلمين [١٠٤] .

وفي سنة ١٢٢/٧٣٩ استعمل عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقية حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع على البحر وسيره غازياً إلى جزيرة صقلية حيث وصل الجزيرة وأرسل ابنه عبد الرحمن إلى مدينة سرقوسة فهزم أهلها وصالحهم على دفع الجزية [١٠٥] .

وممن تولوا إمارة البحر في مرحلة الضعف في البحرية الأموية الأسود بن بلال المحاربى الذي استعمله الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦/٧٤٢ - ٧٤٣) على البحر وبعثه في سنة ١٢٥/٧٤٢ في حملة بحرية إلى جزيرة قبرص وأمره أن يخير أهلها بين العيش في جوار المسلمين في بلاد الشام أو العيش في بلاد الروم فانقسم الناس ، منهم من اختار المسلمين فنقلوا إلى بلاد الشام ومنهم من اختار بلاد الروم فنقلهم الأسود بن بلال إلى هناك[١٠٦] . وللأسف لم نتمكن من العثور على معلومات عن الأسباب التي دفعت العرب المسلمين إلى إخلاء الجزيرة لكن يمكن الاستنتاج بأنها كانت أسباباً أمنية أو ربما بسبب الفتن وتردى الأوضاع السياسية والعسكرية الداخلية في الدولة الأموية في ذلك الوقت وعدم قدرة السلطة الأموية على تأمين الحماية اللازمة لسكان الجزيرة .

الخاتمـــة

لقد تمخضت هذه الدراسة عن نتائج جديرة بالاهتمام لأنها تبين بشكل واضح وجلي الدور الذي أداه أمراء البحر في تقوية النفوذ البحري للدولة الأموية ، وتقيم السياسة البحرية التي اتبعها الخلفاء الأمويون في تعيين واستعمال أمراء البحر ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج على النحو التالي :

١- مرت إمارة البحر عند العرب المسلمين بخمس مراحل مختلفة .

المرحلة الأولى : هي مرحلة النشوء والتطور وقد بدأت هذه المرحلة في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣/٦٣٤ - ٦٤٣) رضي الله عنه . وتميزت هذه الفترة بتحفظ الخليفة وتردده في ركوب الجيوش الإسلامية البحر خوفاً على أرواح المسلمين . ومع ذلك فقد ظهر عدد من القادة والأمراء ممن كان لهم فضل السبق في قيادة الحملات الإسلامية المبكرة ذات الإمكانيات المتواضعة ، ومواجهة الأساطيل الساسانية في الخليج العربي ، والأساطيل البيزنطية في شرق البحر المتوسط ، وبسط سيادة المسلمين على سواحل بلاد الشام ومصر .

المرحلة الثانية : هي مرحلة النشاط والقوة واستمرت من سنة ٢٤/٦٤٤ حتى سنة ٣٥/٦٥٥ حيث أسهم فيها أمراء البحر في توسيع نفوذ الدولة العربية الإسلامية في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط وهزيمة الأسطول البيزنطي وإضعافه ، وكان يرافق الأمراء في غزواتهم المبكرة من بلاد الشام ومصر زوجاتهم وذلك حتى يهونوا على جندهم الخوف من البحر ويشجعونهم على ارتياده .

المرحلة الثالثة : وكانت مرحلة التفوق واستمرت من سنة ٤١/ ٦٦٠ وحتى سنة ٦٠/ ٦٧٩ وتمثلت ، أولاً بتكثيف أمراء البحر الحملات البحرية وتوسيع قاعدة الفتوح الإسلامية لتشمل الجزر القريبة من سواحل بلاد الشام مثل جزيرة قبرص وجزيرة أرواد وجزيرة رودس ، وثانياً بالدور الكبير الذي لعبه أمراء البحر في الحفاظ على هذه الجزر والاستماتة في سبيل الدفاع عنها .

المرحلة الرابعة : وهي مرحلة انتقال النشاط البحري الإسلامي إلى غرب البحر المتوسط (٦٥ - ٦٨٤/١١٤ - ٧٣٢) حيث نجح أمراء البحر الأمويون في تأمين النفوذ العربي الإسلامي في شمال إفريقية عن طريق شن حملات بحرية متكررة من بلاد الشام ومن إفريقية على القواعد البحرية البيزنطية المتمركزة في جزيرتي صقلية وسردانية الأمر الذي مهد السبيل لاستكمال العرب المسلمين لفتح المغرب ومن ثم فتح الأندلس .

المرحلة الخامسة : هي مرحلة الضعف والتي بدأت من سنة ٧٣٣/١١٥ واستمرت سنة ٧٤٨/١٣١ وتميزت بالمواجهة مع الروم البيزنطيين الذين أخذوا يتعرضون للسفن الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط في الوقت الذي كانت تشهد فيه الدولة الأموية حالة من التداعي والانهيار السياسي الداخلي . وبالرغم من ذلك فقد تمكن أمراء البحر العرب المسلمون درء الخطر البيزنطي ، ونجحوا في هزيمة الأسطول البيزنطي في غرب البحر الأبيض المتوسط وأوقفوا توغله .

٢ - استحدثت وظيفة أمير البحر في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأول من تولاها عبد الله بن قيس الجاسي وكان ظهورها مرافقاً لنشاط العرب المسلمين في البحر الأبيض المتوسط واختص بها أهل الشام ومصر والمغرب العربي والأندلس . ولم تستخدم هذه التسمية عند غيرهم من العرب المسلمين .

٣ - كانت وظيفة أمير البحر في بلاد الشام ومصر وظيفة عسكرية ثابتة ومحددة مثل غيرها من الوظائف الأخرى كوظيفة صاحب الشرطة وصاحب البريد وصاحب الخراج ، أما في شمال إفريقية والأندلس فكانت وظيفة أمير البحر وظيفة غير دائمة حيث يتولى قيادتها الوالي أو من ينوب عنه ويتم تعيين أمراء البحر عند الضرورة وخاصة في أثناء تجهيز الحملات البحرية للغزو الخاطف والسريع ضد الروم البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط .

٤ - بعد أن فتح العرب المسلمون إفريقية تقاسم أهلها من أهل الشام وأهل مصر قيادة الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط فكان يتولى قيادة أهل الشام أمير من الشام ويتولى قيادة أهل مصر أمير من أهلها ويقود أهل إفريقية (تونس) أمير للبحر من إفريقية وبذلك كثف العرب المسلمون من غزواتهم وحملاتهم البحرية ضد الروم البيزنطيين في الحوضين الشرقي والغربي من البحر الأبيض المتوسط .

٥ - كان لنشاط أمراء البحر في العصر الأموي وحملاتهم المتكررة منذ خلافة معاوية على جزيرتي صقلية وكريت في البحر الأبيض المتوسط أبلغ الأثر في إضعاف تحصينات الروم وقواتهم الدفاعية في هذه الجزر الأمر الذي مهد السبيل للعرب المسلمين فيما بعد لفتح جزيرة صقلية سنة ٨٢٧/٢١٢ وجزيرة كريت سنة ٨٤٤/٢٣٠ .

* * *

الهوامـــش

١ - الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت . ٣٧٠/٩٨٠) : تهذيب اللغة ، ج ١٥ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ١٥ جزءاً ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ٦٤ - ١٩٦٧ ، ص ٢٧٩ .

٢ - ابن منظور:محمد بن مكرم بن علي (ت .٧١١/١٣١١) لسان العرب المحيط ،مج ، {أعاد بناءه علي الحرف الأول من الكلمة :يوسف خياط ، الطبعة الأولي ،٧ مجلدات ، بيروت ، دار الجليل ،١٩٨٨ ،ص ٩٦-٩٩.

٣ - مو نتجومري وات ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ١١٦ .

٤ - سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت . ٣٦٠/٩٧٠) ، المعجم الصغير ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت ، جزأن ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٨٦ ، ص ١١٢ ؛ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت . ٨٠٧/١٤٠٤) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٥ ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، دون تاريخ ، ص ٢٨١ ؛ المتقي الهندي (ت . ٩٧٥/ ١٥٦٧) ، منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج ٢ ، ٦ أجزاء ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٦ .

٥ - أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت . ٢٧٥/٨٨٨) ، سنن أبو داود ، ج ٣ ، ٥ أجزاء ، تركيا ، ١٩٨١ ، ص ١٣ .

٦ - أبو داود ، سنن أبو داود ، ج ٣ ، ص ١٦ .

٧ - ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت . ٢٧٥/٨٨٨) ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، جزءان ، تركيا ، ١٩٨١ ، ص ٩٢٨ .

٨ - صحف البلاذري هذا الاسم والصواب هو : عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة بن عمرو . للمزيد انظر ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت . ٤٥٦/ ١٠٦٣) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ٣٦٧ ؛ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم

(ت . ١٢٣٢/٦٣٠) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج ٤ ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، ٧ أجزاء ، مصر ، دار الشعب ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣ .

٩ - البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت . ٨٩٢/٢٧٩) فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله وعمر أنيس الطباع ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٩٨٧ ، ص ٥٤٤ .

١٠- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت . ١٤٠٥/٨٠٨) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مج ١ ، ٧ مجلدات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ ، ص ٢٦٦ .

١١- الطبري : محمد بن جرير (ت . ٨٢٥/٢١٠) ، تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ، مج ٤ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،١١ جزءاً ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٧، ص ٧٩.

١٢- ياقوت لا يوافق ما جاء في رواية البلاذري ويقول : «افتتحها عثمان بن أبي العاصي الثقفي أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين مر بها في طريقه ...» للمزيد انظر ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت . ١٢٢٨/٦٢٦) ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ٥ أجزاء ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٩ .

١٣- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٥٤٤ .

١٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦٠٧ .

١٥- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٢ ؛ الكوفي : أبو محمد بن أعثم (ت . ٩٢٧/٣١٤) ، الفتوح ، مج ١ ، ٨ أجزاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤٧ - ٣٥١ ؛ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد عبد الكريم (ت . ١٢٣٢/٦٣٠) ، الكامل في التاريخ ، مج ٣ ، تحقيق: كارلوس تورنبيرج ، ١٣ مجلداً ، ليدن ، ١٨٧١ ، ص ٩٥ - ٩٧ ؛

Robert Browning, The Byzantaine Empire, (Weidenfels and Nicolson, London) 1980, p. 47 . Ostrogorsky, History of the Byzantine State, trans : joan Hussey, (Basil Blackwell, Oxford) 1968, p. 116 .

١٦- النواتية هم الملاحون الذين يقودون السفن في البحر ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٦، ص ٧٣٨ .

١٧- الشواني : السفن الحربية الكبيرة للمزيد انظر ، درويش النخيلي ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ٨٣ .

١٨- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مج ١ ، ص ٢٦٦ .

١٩- يعرف أيضاً بعبد الله بن قيس الفزاري والأنصاري للمزيد انظر ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت . ١١٧٥/٥٧١) ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٨ ، تحقيق : سكينة الشهابي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ - ١٨ .

٢٠- تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ؛ وانظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٩٧ .

٢١- أحمد بن حنبل (ت . ٨٥٥/٢٤١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ٦ أجزاء ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٣ ، ص ٤١٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٨ ، ص ١٦.

٢٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٨ ، ص ١٨.

٢٣ - عند ابن الأثير في الكامل (المرفإ) .

٢٤- الغمرات هي الشدائد وهو مثل للأغلب العجلي يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها . انظر الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت . ١١٤٤/٥٣٩) ، مجمع الأمثال، ج٢ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٤ أجزاء ، مصر ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص ٤١٥ .

٢٥- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٩٧ .

٢٦- لم نوفق في العثور على اسم الخليفة العباسي والغالب أنه المقتدر بالله (٢٩٥ - ٩٠٧/٣٢٠ - ٩٣٢) .

٢٧- الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت . ١٠٥٨/٤٥٠) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ ، ص ٤٣ .

٢٨- للمزيد انظر أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت . ١٠٦٥/٤٥٨) ، الأحكام السلطانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ ، ص ٢٨ - ٥١ .

٢٩- للمزيد انظر الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٧ - ٣٩ ؛ أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٩ - ٥١ ؛ ابن أعثم الكوفي ، مج ١ ، ص ٣٥٠ ؛ قدامة بن جعفر (ت . ٣٢٨/٩٣٩) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١ ، ص ٤٧ - ٥٠ ؛ ابن جماعة الحموي : بدر الدين بن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله (ت . ٧٣٣/١٣٣٢) ، مستند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر فضل الجهاد ، بغداد ، دار الوطنية للتوزيع والإعلان ، ١٩٨٣ ، ص ٣٥ - ٥٢ .

٣٠- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٧ ؛ أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، الأحكام السلطانية، ص ٣٩

٣١- ابن جماعة ، مستند الأجناد ، ص ٤٥ .

٣٢- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٧ .

٣٣- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٨ .

٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٤١٣ .

٣٥- ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، مج ١ ، ص ٣٥٠ .

٣٦- قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٧ .

٣٧- قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٨ .

٣٨- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

٣٩- قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٩ .

٤٠- العباسي : الحسن بن عبد الله (ت . ٧١٠/١٣١٠) ، آثار الأول في ترتيب الدول ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

٤١- خليفة بن خياط : أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت . ٢٤٠/٨٥٤) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٩ .

٤٢- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .

٤٣- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت . ٧٢٧/١٣٢٦) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ ، ص ١٥ .

٤٤- يختلف المؤرخون في تاريخ هذه الموقعة فالبعض منهم يرى أنها وقعت في سنة ٦٥١/٣١ بينما يعتقد البعض الآخر أنها كانت في ٤٥٤/٣٤ . انظر خليفة بن خياط ، تاريخ بن خياط ، ١٦٨؛ المنبجي : أغابيوس قسطنطين (من القرن ١٠/٤) ، المنتخب من تاريخ المبجي ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، لبنان ، دار المنصور ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩ - ٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ١٧١ .

٤٥- يختلف المؤرخون في سبب تسميتها بذات الصواري فيرجع البعض سبب التسمية إلى كثرة صواري السفن في هذه المعركة بينما يرى البعض الآخر ذات الصواري اسم المكان الذي قامت فيه المعركة ، كما يختلف المؤرخون كذلك في تحديد مكان المعركة والذي هو في الغالب قرب الساحل التركي الجنوبي أمام منطقة Lycia وبالقرب من موضع يسمى Phoenix للمزيد انظر ، ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط ، ترجمة : أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٩١ ؛ محمد جمال الدين علي محفوظ ، فجر البحرية الإسلامية ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٩٧ ، ص ٥١ - ٥٥ ؛ إبراهيم العدوي ، قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط ، مصر ، نهضة مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٤٦ .

٤٦- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

٤٧- ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ١١٨ .

٤٨- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت . ٨٥٦/٢٤٢) ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق : شارلز توري ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

٤٩- في أسد الغابة : جنادة ، بالهاء ، هو جناد ، بن أبي أمية الأزدي ، ثم الزهراني ، واسم أبي أمية مالك ، ..... وكان جنادة بن أبي أمية على غزو الروم في البحر لمعاوية ، زمن عثمان رضي الله عنه إلى أيام يزيد ، إلا ما كان من أيام الفتنة وشتا في البحر سنة ٦٧٨/٥٩ . للمزيد عن سيرته انظر ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ١ ، ص ٣٥٣ ؛ ابن منظور : محمد بن مكرم (ت . ١٣١١/٧١١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٦ ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٤ ، ص ١١٨ - ١٢٠ .

٥٠- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٠ ، ويذكر ابن الأثير أن فتح جزيرة رودس كان في سنة ٦٧٢/٥٣ ، انظر الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٩٣ .

٥١- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٠ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

٥٢- ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، مج ١ ، ص ٣٦٧ .

٥٣- يروي أحمد بن حنبل عن مجاهد قال كان جنادة بن أبي أمية أميراً علينا في البحر ست سنن ...»؛ انظر المسند ، ج ٥ ، ص ٤٣٤ .

٥٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

٥٥- هو عقبة بن نافع بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني ويكنى أبا حماد ، من صحابة الرسول أسلم بعد قدوم النبي ﷺ إلى المدينة وعاش في المدينة المنورة ولما ولاه معاوية مصر سار إليها وسكنها ، وتوفي بمصر سنة ٦٧٧/٥٨ . للمزيد انظر ترجمته عند ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٤، ص ٥٣ - ٥٤ ؛ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت . ٨٨٩/٢٧٦) ، المعارف، تحقيق : ثروت عكاشة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٩ .

٥٦- محمد بن يوسف الكندي (ت . ٩٦١/٣٥٠) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق : رفن كست، بيروت ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، ١٩٨٠ ، ص ٣٧ - ٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .

٥٧- المقريزي : تقي الدين أبو العباس بن علي (ت . ١٤٤١/٨٤٥) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ٢ ، جزءان ، بيروت ، دار صادر ، دون تاريخ ، ص ١٩٠ .

٥٨- قال ابن الأثير : معاوية بن حديج بن جفنة السكوني ، وقيل الخولاني ، غزا إفريقية ثلاث مرات، فأصيبت عينه في إحداها ، وقيل غزا الحبشة مع ابن أبي سرح ، فأصيبت هناك . للمزيد انظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٥ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٥٩- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٩ .

٦٠- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مخطوط مصور ، ج ١٧ ، الأردن ، دار البشير ، دون تاريخ، ص ٤٠٧ .

٦١- هو عمرو بن عويمر بن عمران ويكنى أبا عبد الرحمن ، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ، اشترك في فتح مصر ورافق جنادة بن أبي أمية في غزواته البحرية وتوفي بالمدينة أيام معاوية ، وقيل بالشام أيام عبد الملك بن مروان . انظر ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ١ ، ص ٢١٣ - ٢١٤.

٦٢- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٤٠ .

٦٣- هو مالك بن هبيرة بن خالد الكندي السكوني ، كان أميراً لمعاوية على الجيوش للمزيد انظر ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٥ ، ص ٥٤ .

٦٤- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٥٧ .

٦٥- هو يزيد بن شجرة الرهاوي نسبة إلى قبيلة رهاء المتفرعة من مذحج ، نزل الشام واستعمله معاوية على الجيوشالإسلامية البرية والبحرية واستشهد في غزوة ضد الروم سنة ٥٥/٦٧٤ وقيل سنة ٥٨/٦٧٧ . للمزيد انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٥ ، ص ٤٩٥ .

٦٦- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٥٨ .

٦٧- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٥٠٣ .

٦٨- هو عبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية القرشي الفهري ، ولاه عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر فسار إليها وفتح أجزاء كبيرة منها كما فتح بلاد البربر ، وأسس مدينة القيروان في خلافة معاوية ، وإلى عقبة يعود الفضل في فتح السوس الأقصى . توفي عقبة في سنة ٦٣/٦٨٢ . للمزيد انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٤ ، ص ٦٠ .

٦٩- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٥٨ .

٧٠- هو فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي العمري ، صاحبي جليل أسلم قبل معركة أحد ، شهد مع الرسول ﷺ معركة أحد والمعارك التي بعدها ، ولما فتحت بلاد الشام انتقل إليها وأقام فيها وتولى القضاء في دمشق ثم استعمله معاوية على البحر وأرسله لغزو الروم في البحر الأبيض المتوسط . توفي فضالة في سنة ٥٣/٦٧٢ . للمزيد انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٤ ، ص ٣٦٤ .

٧١- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٦١ .

٧٢- لم نعثر على ترجمة له في المصادر الإسلامية المتوفرة بين أيدينا .

٧٣- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٥١٥ .

٧٤- البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت . ١٠٩٤/٤٨٧) ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، تونس ، بيت الحكمة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٩٥ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٢٦٦ .

٧٥- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت . ٨٩٧/٢٨٤) ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، تحقيق : هوتسمان ، جزءان ، ليدن ، ١٩٦٩ ، ص ٣٣٧ .

٧٦- ابن قتيبة : زبو محمد عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، جزءان ، قم ، منشورات الشريف الرضي ، ١٩٦٩ ، ص ٧٠ .

٧٧- سردانية في المصادر العربية القديمة وهي جزيرة سردينيا الفرنسية حالياً وتقع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط للمزيد عن هذه الجزيرة انظر ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

٧٨- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

٧٩- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧١ .

٨٠- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧٠ - ٧١ .

٨١- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧١ ؛ ابن عذاري المراكشي : أبو عبد الله محمد (كان حيا سنة ١٣٢١/٧١٢) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق ومراجعة : ج. س . كولان و إ. ليفي بروفنسال ، ٤ أجزاء ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢ . .

٨٢- للمزيد عن مدينة سرقوسة انظر ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

٨٣- لم أوفق في العثور عليها في المصادر المعنية بتاريخ جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا والغالب أنها مدينة من مدن سردانية .

٨٤- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠٠ .

٨٥- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧١ ؛ وذهب ياقوت إلى أن فتحها كان في سنة ٩٢هـ وهو على ما يبدو تاريخ استقرار العرب المسلمين فيها . انظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

٨٦- خليفة بن خياط ، ص ٣٠٢ .

٨٧- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ؛ وديع فتحي عبد الله ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠ ، ص ٧٩ .

٨٨- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٩٥ .

٨٩- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢، ص ٥٢٣ ، ٥٣٠ ؛ خليفة بن خياط ، ص ٣١٤ - ٣١٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ ، الويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت . ١٣٣٢/٧٣٣) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢١ ، ٣١ جزءاً ، مصر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، دون تاريخ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق : محمود سعيد عمران ، بيروت ،دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ ، ص ٨٧ ؛

A.A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, 2 vol, (The University of Wisconsin Press, Milwaukee) 1978, p. 236 .

٩٠- المراكشي ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛ وقارن مع النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص٤٠٧.

٩١- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

٩٢- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٦٦ .

٩٣- جاء في الهامش في تاريخ خليفة بن خياط أن «قرسقة : هي جزيرة قورسيقا الآن ، وهي وسردانية جزيرتان متقابلتان في البحر المتوسط» . انظر ، ، ص ٣٦٦ .

٩٤- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٧، ص ٤٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ٤٠٦ .

٩٥- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٩ .

٩٦- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٧، ص ٤٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ٤٠٦ .

٩٧- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٧، ص ٦٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ٤١٤ .

٩٨- تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤١ .

٩٩ - ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٦ .

١٠٠- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٣ .

١٠١- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٥ .

١٠٢- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٩ .

١٠٣- تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٧ ؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، مج ٥ ، ١٩١ .

١٠٤- الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٧٩ - ٨٠ ؛ المقريزي ، كتاب المواعظ والاعتبار ، مج ١ ، ص ٣٠٣ .

١٠٥- ابن الأثير ، الكامل ، مج ٥ ، ١٩١ .

١٠٦- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ وانظر أيضاً المنبجي ، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص ٩٥ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصـــادر

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت . ٦٣٠/ ١٢٣٢) ، **الكامل في التاريخ** ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج ، ١٣ مجلداً ، (ليدن ، ١٨٧١) .

- ـــــــ : **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ٧ أجزاء ، الطبعة الأولى ، (دار الشعب ، مصر ، ١٩٧٠) .

- ابن جماعة الحموي : بدر الدين بن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله (ت . ٧٣٣/١٣٣٢) ، **مستند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر فضل الجهاد** ، الطبعة الأولى ، (دار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد ، ١٩٨٣) .

- ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت . ٤٥٦/١٠٦٣) ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢) .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت . ٨٠٨/١٤٠٥) ، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ٧ أجزاء، الطبعة الأولى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢) .

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت . ٢٣٠/٨٤٤) ، **الطبقات الكبرى** ، ٩ أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت . ٢٤٢/٨٥٦) ، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق : شارلز توري ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١) .

- ابن عذاري المراكشي : أبو عبد الله محمد (كان حياً سنة ٧١٢/١٣٢١) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان و إ. ليفي بروفنسال ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثالثة ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) .

- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت . ١١٧٥/٥٧١) ، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق : سكينة الشهابي ، المجلد الثامن والثلاثون ، (مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٦) ؛ المجلد السابع عشر ، مخطوط مصور ، (دار البشير ، الأردن ، دون تاريخ) .

- ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت . ٨٨٩/٢٧٦) ، **الإمامة والسياسة** ، (منسوب لابن قتيبة) ، جزءان ، الطبعة الأخيرة ، (منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٩٦٩) .

- ـــــــــ : **المعارف** ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١) .

- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت . ٨٨٨/٢٧٥) ، **سنن ابن ماجه** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، جزءان ، (تركيا ، ١٩٨١) .

- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي (ت . ١٣١١/٧١١) ، **لسان العرب المحيط** ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، الطبعة الأولى ، ٧ مجلدات ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨) .

- ـــــــــ : **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** ، تحقيق : سكينة الشهابي ، الجزء الثالث عشر ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٩) .

- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت . ٨٨٨/٢٧٥) ، **سنن أبي داود** ، ٥ أجزاء ، (تركيا ، ١٩٨١) .

- أبو يعلي الفراء الحنبلي : محمد بن الحسين (ت . ١٠٦٥/٤٥٨) ، **الأحكام السلطانية** ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣) .

- أحمد بن حنبل : (ت . ٨٥٥/٢٤١) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ٦ أجزاء ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣) .

- الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت . ٣٧٠/٩٨٠) ، **تهذيب اللغة** ، ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، ١٥ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر ، ٦٤ - ١٩٦٧) .

- البخاري : محمد بن اسماعيل (ت .٢٥٦/٨٦٩) ، **صحيح البخاري** ، ٨ أجزاء ، (استنبول ، ١٩٨١) .

- البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت . ٤٨٧/١٠٩٤) ، **المسالك والممالك** ، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، الطبعة الأولى ، (بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢) .

- البلاذري : أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت . ٢٧٩/٨٩٢) ، **فتوح البلدان** ، تحقيق : عبد الله وعمر أنيس الطباع ، الطبعة الأولى ، (منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٧) .

- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت . ٧٢٧/١٣٢٦) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) .

- خليفة بن خياط : أبو عمر بن خياط العصفري البصري (ت . ٢٤٠/٨٥٤) ، **تاريخ ابن خياط** ، تحقيق :أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٧) .

- الرقيق القيرواني :أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت . القرن الخامس الهجري) ،تاريخ إفيرقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، (رفيق السقطي ،تونس ، ١٩٦٨) .

- الطبري : محمد بن جرير (ت .٢١٠/٨٢٥) ، **تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١١ جزءاً ، الطبعة الخامسة ، (دار المعارف ،مصر ، ١٩٨٧) .

- العباسي :الحسن بن عبد الله (ت . -٧١/١٣١٠) ، **آثار الأول في ترتيب الدول** ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩) .

- قدامة بن جعفر : (ت . ٣٢٨/٩٣٩) ،الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١) .

- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس (ت . ٩٥٩) **إدارة الإمبراطورية البيزنطية** ، عرض وتحليل وتعليق : محمود سعيد عمران ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠) .

- الكوفي : أبو محمد بن أعثم (ت . ٩٢٧/٣١٤) ، **الفتوح** ، ٨ أجزاء ، الطبعة الأولى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦) .

- الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت . ١٠٥٨/٤٥٠) **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، الطبعة الأولى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥) .

- المقريزي : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت . ١٤٤١/٨٤٥) ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، جزءان ، طبعة بالأوفست (دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ) .

- المنبجي : أغابيوس قسطنطين (من القرن ١٠/٤) ، **المنتخب من تاريخ المنبجي** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، (دار المنصور ، لبنان ، ١٩٨٦) .

- الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت . ١١٤٤/٥٣٩) ، **مجمع الأمثال** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٤ أجزاء ، (عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٧) .

- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت . ١٣٣٢/٧٣٣) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ٣١ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، مصر ، دون تاريخ) .

- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت . ١٢٢٨/٦٢٦) ، **معجم البلدان** ، ٥ أجزاء ، الطبعة الأولى (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) .

- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت . ٨٩٧/٢٨٤) ، **تاريخ اليعقوبي** ، تحقيق :هوتسما ، جزءان ، الطبعة الثانية ، (ليدن ، ١٩٦٩) .

ثانياً : المراجـــع :

- بركات : وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ، (منشورات معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، ١٩٩٥) .

- جرونفيل : فريمان) ، **التقويمان الهجري والميلادي** ، ترجمة : حسام محيي الدين الألوسي ، الطبعة الثانية ، (مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٨٦) .

- الجنابي : خالد جاسم ، **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي** ، الطبعة الثانية (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦) .

- حميد الله : محمد ، **مجموعة الوثائق في العهد النبوي والخلافة الراشدة** ، الطبعة السادسة ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٧) .

- حماش : نجدت) ، **الشام في صدر الإسلام ، (من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)** ، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٧) .

- الدقدوقي : وفيق ، **الجندية في عهد الدولة الأموية** ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) .

- الدوري : تقي الدين عارف ، **صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي** ، (دار الرشيد للنشر) ، بغداد ، ١٩٨٠) .

- سيسالم : عصام سالم) ، **جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)** ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤) .

- الشبول : محمد علي ، «نشأة البحرية الإسلامية في صدر الإسلام» ، **أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب** ، المنعقد في اللاذقية ٢٢ - ٢٤ نيسان ١٩٨٦ ، (منشورات معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، ١٩٨٩) .

- العبادي : أحمد مختار والسيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام** ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١) .

- العبادي : أحمد مختار والسيد عبد العزيز سالم : ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩) .

- العدوي : إبراهيم أحمد ، **قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط** ، (مكتبة نهضة مصر، مصر ، ١٩٦٣) .

- العسلي : بسام ، **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين** ، المجلد الأول ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨) .

- غنيم : إسمت ، **الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية** ،(دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٩٧٧) .

- فهمي : علي محمود ، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي** ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٧) .

- لويس : أرشيبالد . ر ، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط** ، ترجمة : أحمد محمد عيسى ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ) .

- مجمد جمال الدين علي محفوظ ،**فجر البحرية الإسلامية** ، (دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٩٧).

- محمد كرد علي ،**خطط الشام** ، ٥ أجزاء ، الطبعة الثانية ، (مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣).

- وات : مونتجومري ، **فضل الإسلام على الحضارة الغربية** ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣) .

- وديع فتحي عبد الله) ، **العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي** ،(مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠) .

- يوسف : جوزيف نسيم ، **تاريخ الدولة البيزنطية** ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٤) .

المراجع الأجنبية :

- Browning (R) The Byzantine Empire, (London, 1980) .
- Ostrogorsky (G) History of the Byzantine State, trans : Joan Hussey, (Oxford, 1968) .
- Vasiliev (A.A) History of the Byzantine Empire 324 - 1453, 2 vol, (Milwaukee, 1978) .
- Whittow (M) The Making of Orthodox Byzantium, 600 - 1025, (London, 1996) .

◆ ❊ ◆ ❊ ◆